أولا: تصنيف المادة التاريخية:

يحتاج الطالب أو الباحث في تخصصه "تاريخ الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط" إلى التفريق بين المصادر والمراجع في بحوثهم، لهذا سنحاول تعريفهم بأنواعهما بشكل مفصل[1]:

أ- المصادر: هي كل معلومة مستقاة من شخص عايش أو عاصر الحدث أو كان طرفا فيه، أو نقله، وتنقسم كما يرى الكثير بين المصادر الأولية والثانوية، لكن الأصل في المصادر بحسب رأيي مجزئ بين: المصادر الوثائقية (الوثيقة)، المصادر النصية (النص)، والمصادر الشفوية (المرويات الشفوية):

أ-1- الوثائق: هي كل إصدار أو مراسلة تؤدي غرضا يوميا غير الغرض المعرفي، وتكون المعلومة فيها عفوية، وغير قابلة للتحريف أو التغيير (تبقى على شكلها الأصلي)، وأي تحريف فيها أو المساس بمحتوياتها يعتبر شيئا خطيرا، وتزويرا صارخا للتاريخ بشتى تخصصاته.

نماذج لوثائق التاريخ الوسيط:

- وثائق البردي: وهي وثائق مصرية المصدر، يتحصل عليها من غلاف نبات البردي الذي يتم تجفيفه ثم الكتابة عليه، وعرفت الكتابة عليه من الجهتين خلال عهد عبد الملك بن مروان باللغتين اليونانية واللغة العربية، وقد وجدت بها أخطاء وتصحيفات بسبب أخطاء الترجمة إلى العربية، خاصة وأن في بداياتها كانت لغة بسيطة بدون تنقيط، ومن النماذج في هذا الصدد عن البرديات مثلا ما كتبه أدولف جروهمان من خلال مؤلفه حول أوراق البردي العربية، وكذا ما جمع من مراسلات حاكم مصر قرة بن شريك العبسي من قبل جاسر بن خليل أبو صفية[2].

---

[1] محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1983م، ج1، ص 7-38؛ ناصر الدين سعيدوني، اساسيات المنهج التاريخي، ص 35-40.

[2] برديات قرة بن شريك العبسي، ط1، تح: جاسر أبو صفية، مركز الملك فيصل، الرياض، 2004م؛ بن موسى جملة، دراسات تاريخية في ضوء نصوص أوراق البردي العربية، مجلة الباحث، 9/1 (2017). كما يراجع مقالات أخرى تتعلق بتوثيق وثائق البردي للتاريخ الاسلامي من خلال الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/51025

– **وثائق الجنيزة:** هي عبارة عن وثائق ورقية كتبت بالعربية والعبرية تخص الجماعات اليهودية، وقد تم اكتشافها بمعبد يهودي نهاية القرن 19م، وتم حفظها ببريطانيا و الو.م.أ، وتشمل هذه الوثائق مجالات جغرافية لمصر، بلاد المغرب الاسلامي، الاندلس، الشام، العراق، وبيزنطة. إن لهذه الوثائق أهمية بالغة في دراسة تاريخ اليهود، مسالك تجارتهم، ووضعيتهم الاجتماعية، والاقتصادية ببلاد المغرب الاسلامي، وتحديدا بإفريقية (تونس)، بالأخص إذا ما عرفنا أن محتوياتها تتمثل في مراسلات تجارية، عقود زواج، دفاتر حسابات، استشارات دينية...إلخ، ومن الذين كتبوا حول هذه الوثائق نجد: جواتاين في دراسته حول مراسلات يهودية في العصر الوسيط[1]، باكار كولن في دراسته حول مجموعة وثائق الجنيزة بكامبردج[2].

– **الوثائق القضائية:** هي عبارة عن وثائق رسمية لسجالات العدول، والمحاكم الشرعية، وتدون فيها عقود الزواج، والطلاق، وغيرها، ومن أمثلتها سجلات غرناطة الناصرية وبالقاهرة، وثائق الحرم الشريف بالقدس، سجلات الشافعية بالاسكندرية. أما في بلاد المغرب الاسلامي فتوجد وثائق لكن للأسف مبعثرة، ومن أهمها وثائق سجلات توزر بالجريد التونسي.

– **العقود الموثقة:** تغيب هذه الوثائق بشكل لافت لغياب أرشيفها المحفوظ، وهي وثائق تفيد كاتب التاريخ من معرفة كيف كانت تحرر وتوثق العقود. لقد كان عدده قليل ومحدود، ويتحدث أغلبها عن توثيق المعاملات المالية، ومن أمثلتها ما توفر من عقود (عقدين) على العهد المزني بمجالات بسكرة.

– **الوثائق البحرية (الأوربية):** تنتشر هذه الوثائق فيما وراء البحار، وهي المدن البحرية ذات المراكز المهمة تاريخيا وأرشيفيا، وربطت خلال فترات طويلة مع بلاد المغرب الاسلامي علاقات بحرية وتجارية ضاربة في القدم، وفيها دونت الكثير من معاهدات السلم خلال الحروب التي دارات بين الايبيرية

---

[1] Goitein. S. D, *Letters of Medieval Jewish.* يطلع الطالب على الكتاب من خلال الرابط: https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.academia.edu/42945457/S_D_Goitein_L

[2] Colin.F. Baker, *Arabic and Judaeo-Arabi Manuscripts in the Cambridge Genizah Collections.* https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.amazon.fr/Judaeo-Arabic-Manuscripts-Cambridge-Genizah

والمسلمين، وكذا معاهدات التجارة بين المدن المتوسطية و مدن نذكر منها: جنوى، بيتزا، البندقية، باليرمو، سرقسطة، أمالغي، نابولي[1].

– **الوقفيات**: أو الحبوس، وهي سجلات وقف لأشخاص نقلوا وحبسوا ممتلكات وأشياء لصالح ما، وقد عثر على كم هائل من هذه السجلات في مصر خلال العهد المملوكي، أما في بلاد المغرب الاسلامي فكانت قليلة، وعثر فقط بمدينة قسنطينة على 3 دفاتر (سجلات) من العهد الحفصي حملت كتابات توثيقية لـ 4 وقفيات.

– **الشواهد**: هي عبارة عن كتابات تذكارية نجدها في الغالب بـ[2]:

– المساجد الأثرية؛

– أبواب ومداخل المدن؛

– المنشآت العامة؛

– التحصينات العسكرية (قلاع، حصون، أبراج،...إلخ)؛

– الأضرحة الجنائزية[3]: وهي نقوش وكتابات تذكارية على شواهد القبور، ولها دور مهم في كتابة التاريخ الاجتماعي والعمراني والاقتصادي:

– عدد الوفيات؛

– الوضعية الصحية (أوبئة، فيضانات، زلازل،....)؛

– الوضعية الأمنية (حروب خارجية، حروب داخلية،...)

– أسماء ومهن وحرف الاعيان؛

– الفن الجنائزي المعتمد؛

---

[1] El Archivo Histórico de Protocolos de Barcelona ; Archivo del reino de valencia ; Archive de Marseille ; Archives départementales des Bouches-du-Rhône.

[2] الكتابات الأثرية في الغرب الاسلامي:

https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://moodle.univ-chlef.dz/ar/course/

[3] عائشة التهامي، كتابات العربية على بعض شواهد وتراكيب لقبو، مجلة المؤرخ العربي، 13 (2005)، ص 526-550. ينظر الرابط لتحميل المقال:

https://search.mandumah.com/Download?file=5G/CQlxZ3nYB52AUHtC6ALUlGJakZf+etktqE7UubSs=&id=1075167

- إلخ من الفوائد المستقاة منها.[1]

أ-2- النصوص المصدرية (الأدبية): التاريخ يكتب من الوثائق، وفي غياب الوثيقة نلجأ إلى النصوص كمصدر لبحوثنا التاريخية، وهي نوعان: نصوص أساسية تعتمد على معاصر للحدث، وأخرى ثانوية تعتمد على النقل عن طريق: العنعنة (عن....)، السمع (سمعت...)، نقل الحديث (حدثني..)، ونقل القول (قال لي...)، إلى آخره من طرق نقل المعلومة والخبر، أو اعتماد المصنفات الأساسية والنقل عنها بشكل حرفي في كتابة المصدر الثانوي.

نماذج لنصوص التاريخ الوسيط:

تقسم النصوص المصدرية في التاريخ الوسيط إلى أربعة أقسام، ويتم تحديد المصدر الأساسي فيها من الثانوي انطلاقا من الحدث وروايته في الكتاب مقارنة بتاريخ وفاة صاحب الكتاب، وهي:

- **النصوص الإخبارية:** كل ما يتعلق بإنتاج معرفي يدّون أخبار الماضي، ويمكن إعطاء أمثلة لها:

* تاريخ خليفة لصاحبه خليفة بن خياط العصفري.
* فتوح مصر والمغرب والأندلس لصاحبه ابن عبد الحكم.
* تاريخ إفريقية والمغرب لصاحبه الرقيق القيرواني.
* الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري.
* أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لابن حماد الصنهاجي.
* البيان المغرب لابن عذاري المراكشي.

- **النصوص الوصفية:** وهو كل ما تعلق بإنتاج معرفي جغرافي، وهي ثلاث أصناف: - كتب المسالك والممالك- كتب الرحلة- كتب العجائب والغرائب، ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* كتاب البلدان لليعقوبي.
* صورة الأرض لابن حوقل النصيبي.

[1]https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.asjp.cerist.dz/en/article/53300&ved=2ahUKEwjO9rLqoOv-AhXpVqQEHeyoDw8QFnoECAMQAg&usg=AOvVaw2Ldj4YhFguCtZFHnYEyC_i

* المسالك والممالك لصاحبه البكري.

* نزهة المشتاق للإدريسي.

* معجم البلدان لياقوت الحموي.

* رحلة ابن جبير .

* رحلة بن بطوطة.

* رحلة فيض العباب للنميري.

* الرحلة الحجازية أو رحلة اليوسي.

- **النصوص الفقهية**: هدفها ضوابط متعلقة بالعبادات والمعاملات، ويمكن حصرها في ثلاث أصناف:- كتب الفقه والاحكام- كتب النوازل- كتب الحسبة، ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* المدونة الكبرى لسحنون.

* كتاب الأموال للداودي.

* النوادر والزيادات لابن زيد القيرواني.

* كتاب الأرضيين لابي العباس الفرسطائي.

* دعائم الاسلام للقاضي النعمان.

* كتاب الاجوبة لمحمد بن سحنون.

* مذاهب الحكام للقاضي عياض.

* تحفة الناظر للعقباني.

* المعيار المعرب للونشريسي.

* نوازل الدرر المكنونة للمازوني المغيلي.

* نوازل مسائل الحكام البرزلي.

- **النصوص المناقبية**: وهي كل انتاج معرفي يدون للولايات وفيها نجد المحاسن والكرامات للأشخاص، وما يهم كتاب التاريخ في هذا النوع من المصادر هو معلومات حول المأكولات،

المشروبات، المدن، الأعلام، الأربطة، الزوايا، الانتاج العلمي، التلاقح الثقافي، ومعلومات غير مباشرة أخرى. ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* المقصد الشريف لعبد الحق الباديسي.

* مناقب أبي اسحاق الجبنياني لابي القاسم اللبيدي.

* كتاب المستفاد في مناقب العبّاد للتميمي الفاسي.

* كتاب عنوان الدراية للغبريني.

* النجم الثاقب لابن صعد التلمساني.

* المناقب المرزوقية لابن مرزوق.[1]

أ-3- الروايات الشفوية (الشهادة/المذكرة): هذا النوع من المصادر يتم اللجوء إليه في غياب الوثيقة والنص، والاعتماد عليه يحتاج إلى تدقيق كبير للمعلومة، لأن الشهادة أو الذاكرة الجماعية قد تتناقض في بعض الأحيان بين رواة الشهادة الشفوية. وعليه، فبناء بحث تاريخي انطلاقا من نصوص شفوية قد لا يحبذ كثيرا عند باحثي التاريخ لأنه يحتاج إلى رواية أو شهادة موثوقة.

ب- المراجع:

يعتمد الطالب على المراجع سواء بلغة البحث أو باللغات الاجنبية المتعارف عليها بين باحثي التاريخي، ويبرز تنوع المراجع بالبحث مجهودات الطالب لتقصي كل ما يتعلق من بحثه بالأخص آخر الاصدارات، كما تدل على سعة اطلاعه، وإمكانيات التحدي الكبيرة لديه لإخراج عمل مرموق علميا ومنهجا. ويستفيد الطالب من المعلومات الموجودة في المراجع إذا ما جاءت بجديد غائب بالمصدر بشتى أصنافه، ولا يجب بأي حال من الأحوال الاعتماد على مراجع استعملت نفس المصادر التي جمعها الطالب لأن الاولوية للمصدر. ويمكن ذكر الكثير من الاصناف المراجع فيما يلي:

*الكتب المطبوعة.

* القواميس والمعاجم.

[1] صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م؛ 109-129.

*المجلات والدوريات والجرائد.

*المؤتمرات، الملتقيات، الندوات، الورشات.

*المذكرات والأطروحات.

*المراجع الالكترونية: [المؤلف، تاريخ نشر المرجع الالكتروني، عنوان المرجع الالكتروني، تاريخ الاقتباس من موقع الويب، رابط موقع الويب (URL)].

ثانيا: تقنيات جمع المادة التاريخية

أ-طريقة البطاقات[1]: إحدى الطرق التقليدية لجمع المعلومات وتدوينها من المصدر والمرجع، في شكل بطاقات صغيرة من الورق المقوى ذات مقاس موحد، ويعتمد خلالها الطالب على ورق ملون يفرق من خلاله بين الفصل عن المبحث عن المطلب يخصص لكل قسم، ويعتمد الكتابة على وجه واحد.(سيأتي التفصيل فيها في المحاضرة القادمة).

طريقة البطاقات

طريقة الملفات

طريقة الطبع والنسخ

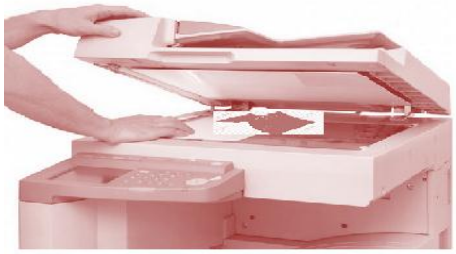

وللبطاقات عدة خصائص منها:[2]

1- سهولة معرفة مصدر كل فكرة وكل رأي حتى يمكن الرجوع إليه والتثبت منه وإيضاح أن هذه الأفكار والآراء والمعلومات ليست من إبداع الباحث ذاته.

2- سهولة تخزين البطاقات وتناولها، حيث يتم وضعها في صناديق أو أدراج حسب خطة البحث.

[1] يطلع الطالب على الفيديو الذي يشرح طريقة واهمية البطاقات في جمع المادة بالرابط:
https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.youtube.com/watch%3Fv%3DTuVfMJGv9K4&ved=2ahUKEwij1PW_nev-AhUeZaQEHWf_BlAQtwJ6BAgJEAE&usg=AOvVaw0FI2T-sQCTfpJs_SN-lG4C.

[2] غرداين مغنية، محاضرات في منهجية وتقنيات البحث التاريخي:
http://elearning.univ-biskra.dz/moodle2019/enrol/index.php?id=3084

3- يؤدي أسلوب البطاقات إلى تسهيل عمل الباحث في فهم المادة العلمية للبحث، ذلك أن الباحث عندما ينقل المادة العلمية إلى البطاقات يكون قد قرأها ثم نقلها. وتظهر أهمية ذلك أثناء الكتابة حيث تكون جميع المعلومات والبيانات حاضرة في ذهن الباحث بحيث لا يجد صعوبة في فهمها واستيعابها.

4- تيسير إضافة أية معلومات جديدة يحصل عليها الباحث، بتدوينها على بطاقة وإدراجها في موضعها أو مكانها المناسب

ونظراً لقيمة هذه البطاقات والجهد الكبير الذي بذل في إعدادها، فلا ننصح الباحث بأن يصطحبها معه في كل مكان يذهب إليه، حتى لا ينساها في مكان ما وتضيع منه، ويضيع معها كل الجهد الذي بذله الباحث في إعدادها، وبدلاً من اصطحابها معه يكفي صباح كل يوم أن يضع خطة اليوم ، بحيث يحدد إلى أي المكتبات سوف يذهب وما هي المراجع التي سوف يطلع عليها، والموضوع المطلوب في كل مرجع، ويكتفي بأن يكتب من البطاقات بياناً بالمراجع التي تلزمه في يومه

ب- طريقة الملفات: يستخدم الطالب فيها غلافا سميكا من الورق المقوى أو البلاستيك تثبت عليها الاوراق، ويفضل استخدام ملف لكل فصل حتى يسهل على الطالب العمل البحثي والرجوع إلى أقسام كل فصل على حدى.

وتعد طريقة الملف أو الدوسيه أفضل من طريقة البطاقات، لعدة أسباب أهمها:

1- أنه أكثر مرونة بالنسبة للباحث، حيث يستعمل أوراقاً من الحجم العادي وهو ما يعطي الباحث خيار التدوين، والاقتباس، والتعليق.

- السماح للباحث بإجراء الإضافات الجديدة التي تقتضيها القراءات التكميلية اللاحقة على انتهاء مرحلة جمع المادة العلمية، والبدء في كتابة البحث

3- عدم الخشية من فقدان الأوراق أو تلفها، فهي محفوظة بين دفتي الملف. بشكل مُحكم، يتناسب

مع المقدرة المالية للباحث، فهو أقل تكلفة من طريقة البطاقات، حيث تستخدم أوراق عادية وليست مقوى، ولا تحتاج إلى صناديق لحفظها عكس الحال في طريقة البطاقات.[1]

جـ- طريقة النسخ والتصوير: وهي طريقة انتشرت بشكل لافت خلال الفترة الأخيرة لما توفره من الوقت والجهد على الطالب عكس استخدامه للطرق التقليدية سالفة الذكر، خاصة وأنها يدوية، ويحتاج الطالب إلى المرجع ورقي يستنسخ في البداية معلومات البيبليوغرافيا (الغلاف الخارجي)، ثم يخصص للنسخ ما يريده من المرجع أو المصدر من خلال اعداد قائمة الصفحات المراد طباعتها مسبقا. لكن ما يعاب على هذه الطريقة كذلك صعوبة استخدامها في البحوث الكبيرة، فهي تحتاج إلى مجهود كبير، ووقت كثير يصرف في المكتبات لنسخ ما يحتاجه الطالب، وكذا مصاريف مالية طائلة، خاصة إذا ما احتاج الطالب إلى المصدر أو المرجع كاملا.

د- **طريقة الكراسة أو الدفتر**: في هذه الصورة من صور التدوين يستعين الباحث بعدد من الكراسات أو الدفاتر، ويتم تخصيص كراسة لكل فصل أو مبحث أو مطلب. فإذا استغرق التدوين الكراسة أو الدفتر الخاص بموضوع معين أمكن إضافة كراسة أو دفتر جديد .

وتقترب هذا الطريقة من طريقة الملف أو الدوسيه، في إعطائه الباحث قدراً من المرونة في تدوين كل ما يتعلق بموضوعه، غير أنه إذا عثر الباحث أثناء القراءة، أو حتى أثناء كتابة البحث على فكرة أو موضوع يقتضي تدوينه، وكان يدخل تحت عنوان استغرقت صفحاته في الكراسة، سيضطر الباحث إلى وضع ورقة منفصلة بين تلك الصفحات، مما قد يعرضها للضياع أو التلف.

ثالثا: طرق نقل المعلومات من المصادر والمراجع:

تتعدد طرق نقل المعلومات من المصادر والمراجع التي اختارها الطالب أو الباحث لمذكرته أو بحثه، وهذا انطلاقا من عدة اعتبارات منها :الهدف، الأهمية، أهمية القائل، المناسبة...إلخ، فقد يقتضي الامر على الباحث أو الطالب نقل النص كاملًا بحذافيره، وأحيانًا أخرى يستدعي الأمر اختصاره أو

[1] غرداين مغنية، المرجع السابق.

http://elearning.univ-biskra.dz/moodle2019/enrol/index.php?id=3084

إعادة صياغته[1]، وسنحاول تقديم شروح لكل خاصية من خصائص نقل المعلومات من المصادر كالاتي:

1- ينقل الطالب أو الباحث النص كاملًا وبدون تغيير كنقل آيات من الكتاب الكريم، أو أحاديث نبوية من كتب الصحاح (البخاري، مسلم،...)، أو اقتباس حرفي خشية تحريف المعنى بالزيادة أو النقصان، إذا كان موضوعًا ذا حساسية (الكتابات المذهبية مثلا)، أو اذا احتاج الباحث إلى نقض والاعتراض على فكرة مخالفة، فهنا لا بد من نقل حرفي للعبارات. وهناك عدة محددات للنقل الحرفي للمعلومة من المصدر، وعليه يجب ان يتم نسخ النص الأصلي بعبارته، وعلامته الإملائية، وحتى في أخطائه، وهذا النوع من النقل الحرفي يجب ان يوضع بين شولتين"" أو مطتين-- او قوسين() أو ما إلى ذلك.

2- أن يعيد الباحث صياغة أفكار النص بأسلوبه الخاص، مع وجوب التثبت من أن النقل الجزئي للمعلومة لا يحيد بالناقل عن الفكرة الصحيحة التي يطرحها المنسوخ عنه، وتعتمد هذه الطريقة من المنقول إذا ما كان هناك ضعف في التعبير بالنص المنقول، أو أنه معقد الأسلوب يصعب فهمه من القارئ او العامة، هنا يتجه الباحث او الطالب إلى إعادة صياغته بأسلوبه الخاص.

3- وهناك طريقة التلخيص، وهي أن يذهب الباحث إلى تلخيص موضوع كامل، أو فكرة بأكملها؛ فيعيد الصياغة بأسلوبه الخاص، لكن على الباحث ان يتجنب تحريف المعنى، وعليه الاحتفاظ بالفكرة والموضوع كما جاءت من النص الحقيقي.

4- وهناك طريقة أخرى هي الاختصار، وهذه الطريقة دقيقة جدا، وتحتاج على باحث او طالب ذو كفاءة كبيرة، كما يجب ان يكون متمكنا في اللغو ومضانها، وهذه الطريقة تهدف إلى تقليص عبارات النص المنسوخ أو الحقيقي إلى مقدار يكتفي خلالها الطالب من ايصال المعنى وتحديد المراد من الفكرة المختصرة، مع وجوب التحلي بضوابط الاختصار مثل الاحتفاظ بأسلوب المؤلف، ووجهة نظره، واستعمال عباراته وكلماته المعتمدة في نصه الاصلي.

[1] عبد الوهاب بن ابراهيم، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط6، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996م، ص 112.

5- طريقة الشرح والتحليل والتعليق ويضطر فيها الباحث على الغوص في معنى النص الاصلي وتقديم شروح وتحليلات لإيضاح المراد من الفكرة المطروقة في النص الاصلي حتى يمكن للقارئ او العامة فهم معناها بسهولة، كما يحتاج الباحث او الطالب الى التعليق على العبارات المنقولة من المصدر، وهنا يدخل جانب حضور الباحث في دراسته، والتعليق هنا قد لا يعني النقد بالحجج او البراهين، فقد يكفي التعليق على المحتوى بإبداء انطباع معين على ما يحويه النص الاصلي مع ضرورة الاحالة اليه وتمييزه[1].

[1] عبد الوهاب بن ابراهيم، كتابة البحث العلمي، ص 113-115.